قصيدة الغريب في نَظْم "مُغْنِي اللَّبِيب عَنْ كُتُب الأَعارِيب": "موازنة بين المخطوطات وقراءة في المنهج

The Poem Al Ghareeb: A Poetic re-composition of Mughni Al Labeeb a'an Kutub Al A'areeb Manuscript Comparison and Methodology Analysis

qasidat algharib fi nazm "mughni allabib ean kutub al'aearib": muazanat bayn almakhtutat waqira'at fi almanhaj

د. أحمد بن محمد الرُّمْحِي

قسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة الشرقية – سلطنة عُمان

Ahmed.alrumhi@asu.edu.om

Ahmed Mohammed Al Rumhi, PHD
Department of Arabic Language and Arts
College of Arts and Humanities – A'Sharqiyah University – Sultanate of Oman
Ahmed.alrumhi@asu.edu.om

تاريخ الاستلام: 2023/08/17 تاريخ القبول: 2023/09/03 تاريخ النشر: 2023/10/14

لتوثيق هذا المقال: أسلوب إيزو 690–2010

أحمد بن محمد الرُّمْحِي ، 2023. قصيدة الغريب في نَظْم "مُغْنِي اللَّبِيب عَنْ كُتُب الأَعارِيب" :موازنة بين المخطوطات وقراءة في المنهج. *مجلة التراث*، المجلد 13 العدد03 من ص01 ، إلى ص 22.[*ISSN: 0339-2253 E-ISSN 2602-6813*].

TO CITE THIS ARTICLE: Style ISO 690-2010

Ahmed Mohammed Al Rumhi 2023. The Poem Al Ghareeb: A Poetic re-composition of Mughni Al Labeeb a'an Kutub Al A'areeb Manuscript Comparison and Methodology Analysis. *AL TURATH Journal*. volume 13, issue 03, P 01, P22. *[ISSN: 0339-2253 E-ISSN. 2602-6813]*.

تنبيه:

ما ورد في هذه المجلة يعبر عن آراء المؤلفين ولا يعكس بالضرورة آراء هيئة التحرير أو الجامعة وتخضع كل منشورات للحماية القانونية المتعلقة بقواعد الملكية الفكرية، ويحمل أصحابها فقط كل تبعات مؤلفاتهم.

Attention:

What is stated in this journal expresses the opinions of the authors and does not necessarily reflect the views of the editorial board or university. All publications are subject to legal protection related to intellectual property rules, and their owners only bear all the consequences of their literature.

Open Access Available On: https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/323

OPEN ACCESS

creative commons

ASJP

V .4 .0

*المؤلف المرسل: البريد الإلكتروني: Ahmed.alrumhi@asu.edu.om

ملخص:

نَظْم قطب الأئمة محمد بن يوسف أطفيش لكتاب "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" لابن هشام الأنصاري(761هـ) يُعَدُّ من آثاره اللغوية المهمّة؛ كونه يتناول كتابًا نحويًّا بارزًا في معاني الحروف وضوابط الإعراب، كما أنَّ هذا النَّظْم في حَدّ ذاته يكشف مغايرة فريدة لآثار القطب اللغوية إزاء آثاره اللغوية المنثورة، ويتيح المجال لقراءة منهجه في نظم القواعد، من هنا جاءت هذه الورقة لتكشف عن مخطوطات هذه المنظومة مما أمكن معرفته والوقوف عليه، وتعتني الدراسة بعقد موازنة بين تلك المخطوطات، سعياً إلى الخروج بالمنظومة الكاملة للقطب.

وأشارت الدراسة أيضًا إلى منظومات كتاب "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" في التراث اللغوي العربي وبيان تسلسلها التاريخي، وموقع منظومة القطب بين تلك المنظومات التراثية، كما تسعى الدراسة إلى تحقيق اسم المنظومة، والوقوف على منهج القُطْب في منظومته في عرض المسألة النحوية وما يتصل بها من عرض الآراء واستدراك تفاصيل وإيراد شواهد مضمَّنة في المنظومة أومشارًا إليها، وإبداء الناظم رأيه خلافًا لابن هشام أوتأييدًا له.

وخرجت الدراسة بنتائج أبرزها أنَّ واقع مخطوطات هذا النظم يؤكِّد أنه لا يتجاوز نحو ألفين وأربعين بيتًا وأنَّ الموجود منها الآن ألف وتسعمائة وخمسة وأربعون بيتًا، وتنفي ما شاع في الدراسات السابقة عن هذه المنظومة، كما تبيَّن قُطْب الأئمة لم يكن مجرّد ناظمٌ لكتاب مغني اللبيب، وإنّما تجاوز ذلك إلى إغنائها بترجيحاته النحوية، فيؤيّد فيها رأي ابن هشام أو يخالفه.

كلمات مفتاحية: أطفيش – منظومات نحوية – ابن هشام – كتاب مغني اللبيب – مخطوط نحوي

Summary

The poetic re-composition of Ibn Hisham Al Ansari's book *Mughni Al Labeeb a'an Kutub Al A'areeb* (761 AH) by the great scholar (Qutub al-A'imma) Muhammad ibn Yusuf Attafayyish is widely considered as one the latter's most valuable linguistic legacies. The value of this re-composition stems from its rearrangement of a hugely impactful work in the realm of Arabic grammar (Nahū), as it elaborates on the meaning of letters and the rules of parsing. Interestingly, the work done by Attafayyish shows a significant diversion from his traditional prosaic literature, as it offers the reader insight into his methodology of grammatical poetic composition. In this context, the present study explores the manuscripts of this grammatical poem – to the extent that can be explored and studied – and attempts to compare such manuscripts in order to collate the full poem written by this great scholar.

The study also elaborates on the poems of *Mughni Al Labeeb a'an Kutub Al A'areeb*, discusses their value in the Arabic language heritage, and presents their historical chronology as well as the position of Attafayyish's amongst these iconic poems. The study also seeks to examine the title of Attafayyish's poem and analyze its methodology in presenting the grammatical question. In addition, the study reviews relevant opinions, provides additional information and supporting examples that are either included or referenced in the poem itself, and showcases the perspective of the re-composer in favor or contradiction to Ibn Hisham.

The present study makes several conclusions, mainly that the re-composed poem consists of no more than two thousand forty verses of which one thousand nine hundred forty-five verses exist today. It debunks conclusions made by past studies that analyzed this poem, as it demonstrates that Attafayyish was not a mere re-composer of the book, but rather a contributor that enriched the work with his grammatical input in which he either supported or contradicted Ibn Hisham.

Key Terms: Attafayyish – Grammatical poems – Ibn Hisham – The book *Mughni Al Labee* - Grammatical manuscript

مقدمة:

للشيخ العلامة محمد بن يوسف أطفيش المعروف بقُطْب الأئمة (1332-1243هـ) آثارٌ لغوية كثيرة، تناولت فروع اللغة العربية المختلفة، من لغة ونحو وصرف وبلاغة وعروض، وقد أمكن إحصاء ثلاثين أثراً لغوياً له، فضلاً عن الأجوبة والمراسلات اللغوية، وفضلاً عن المناقشات اللغوية التي تتضمنها كتبه غير اللغوية كالتفسير والفقه وأصوله، وغيرها من فنون التأليف عنده[1].

كما تنوعت في تلك الآثار أنماط التأليف اللغوي، بين تأليف ذاتي، وشرح، وحاشية، واختصار، وبين نظم ونثر، وتأتي منظومته (قصيدة الغريب) لتكشف مغايرة فريدة بين آثاره اللغوية، ففي حَدِّ عِلْم الباحث لا يوجد للقطب أثر نظمي آخر في اللغة غير هذه المنظومة.

من هنا تعود **أهمية هذه الدراسة** إلى أنَّ هذه المنظومة جديرة بالنظر من حيث كونها تفسح المجال لقراءة منهج الناظم في نظم القواعد، واستجلاء آرائه النحوية فيها، ولا سيما أنها تتناول كتاباً نحوياً بارزاً في معاني الحروف وضوابط الإعراب، وهو كتاب "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" لابن هشام الأنصاري(761هـ)، كما أنها تأتي وسط منظومات أخرى لمغني اللبيب أكثرها سابقٌ لمنظومة القطب، وبعضها لاحقٌ لها.

يضاف إلى ما سبق لم تُفْرَد هذه المنظومة بدراسة -حسب عِلْم الباحث- تعرض الجديد من مخطوطاتها العُمانيَّة، كما لَمْ تُقدَّم من قَبْلُ قراءةٌ لمنهج القطب فيها.

وقد سبقت الإشارة إلى هذه المنظومة في دراسات لغوية سابقة، لعل أبرزها بحث للأستاذ الدكتور أحمد جيلايلي بعنوان (الشيخ محمد بن يوسف أطفيش لغويا) [2]، ووفْق ما كان بين يديه من مخطوطات المنظومة توصَّل إلى نتيجة مفادها أنَّ المنظومة مبتورة، وأنَّ "بَتْر المنظومة يعود إلى أنَّ الشيخ أطفيش لم يُكْمل نَظْمها، أو أنَّه أكملها، وجزؤها الأخير مفقود"[3].

وفي هذا السياق تأتي دراستنا هذه بمنهج وصفي تحليلي إلى إكمال ما سبقها من دراسات، وتوضِّح ما غَمُض، وذلك بالبحث في الإشكالات التالية:

1- حقيقة هذه المنظومة من حيث تمام تأليفها أو بقاؤها ناقصة، مع تحقيق عدد أبياتها واسمها وفق ما أراده الناظم، وبيان الأبعاد الدلالية لهذا الاسم؟

(1) انظر: الرمحي أحمد، 2017م، ص 27-40./ وانظر أيضاً: وينتن مصطفى، 1996م، ص 479-497.

(2) انظر: جيلايلي أحمد، 2011م، ص381-382.

(3) المرجع السابق، ص382.

2- منظومات كتاب (مغني اللبيب) وموقع هذه المنظومة بينها، من حيث مدتها الزمنية؟

3- الجوانب المنهجية في المنظومة لدى الناظم في منظومته من حيث عرض المسائل النحوية وما يتصل بها من بيان الآراء النحوية واستدراك تفاصيل وإيراد شواهد مضمَّنة في المنظومة أومشارًا إليها، وإبداء الناظم رأيه خلافًا لابن هشام أوتأييدًا له مما يتجلَّى فيه شخصية الناظم في منظومته؟

والبحث مع ما يسعى إلى تقديمه يأمل أيضًا أن تظهر في قابل الأيام نسخ أخرى من مخطوطات هذا النظم، تُكْمل ما نقص، ولا سيما بعد أن تكتمل الفهرسة الدقيقة للمخطوطات العمانية والميزابية في سياق المشاريع المستمرة التي يقوم بها الباحثون، لجمع تلك المخطوطات وتصنيفها، فلا يزال عدد من المخطوطات العمانية في مكتبات أهلية لم تتناولها أيدي الباحثين تصنيفاً ودراسة، رغم الجهود المشكورة التي تقوم بها في سلطنة عُمان وزارة التراث والسياحة (وزارة التراث والثقافة سابقًا)، وجامعة السلطان قابوس، وهيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية، وغيرها من المؤسسات البحثية كمركز ذاكرة عُمان، وكذلك ما تقوم به الجهات المختصة في الجزائر الشقيق، إضافة إلى الجهود المشكورة التي يقوم بها ثُلّة من الباحثين بوادي ميزاب جنوب العاصمة الجزائرية.

موازنة بين مخطوطات المنظومة:

أمكن التوصُّل في الوقت الحاضر إلى أربع نسخ مخطوطة لقصيدة الغريب، اثنتان منهما ميزابيتان، والأُخْرَيانِ عمانيتان، وهذا بيان لكل منها:

1- المخطوطة (أ): وهي مخطوطة ميزابيَّة، بمكتبة قطب الأئمة ببني يسجن، ورمزها التسلسلي بالمكتبة هو (أ-م)، بعنوان (نظم مغني اللبيب للشيخ أمحمد بن يوسف أطفيش)، وهي بخط المؤلف نفسه، وقد أنهى كتابة الباب الأول منها يوم عيد الفطر، سنة 1260هـ، وقد كان عمره سبعة عشر عاماً، إذ ينص على ذلك بقوله في خاتمة القصيدة:

قَدِ انْتَهَى فِي يَوْمِ عِيْدِ الفِطْرِ ... وَكَانَ الانْتِهَا بُعَيْدَ الفَجْرِ

فِيْ سَنَةِ الأَلْفِ وَمَائَتَيْنِ ... مِنْ بَعْدِ سِتِّيْنَ بِغَيْرِ مَيْنِ[4]

وقد جاءت هذه المخطوطة، في سبع عشرة ورقة، من الحجم المتوسط، ويبلغ متوسط عدد الأبيات في كل صفحة واحداً وعشرين بيتاً، لكنها غير مكتملة؛ إذ تضمنت مقطوعات من مواضع مختلفة من القصيدة، فجاءت كما يأتي:

الصفحات (من - إلى)	و1- ظ1	و2- ظ2	و3- ظ3	و4 - ظ4	و5 - ظ5	و6 - ظ7	و8 - ظ8	و9
عددها	2	2	2	2	2	4	2	1
موضوعها: من معاني حرف	الهمزة	السين والعين	اللام	الهمزة	الهمزة	(الباء- الخاء)	(لا-الياء) وخاتمة الباب الأول	مقدمة الباب الثاني

(4) أطفيش القطب، رمز (أ-م)، ص: ظ 8.

وتمتاز هذه المخطوطة مع كونها بخط المؤلف بأن فيها إضافات مفقودة في سائر المخطوطات الأخرى، وتلك الإضافات تتمثل في صياغة خاتمة للباب الأول من المغني، وعدتها أربعة عشر بيتاً، وهي قوله:

تَمَّ نِظَامِي ذَا فِي أَيَامِ ... قَلِيلَةٍ، فَالْحَمْدُ لِلْعَلَّامِ
قَدِ انْتَهَى فِي يَوْمِ عِيْدِ الفِطْرِ ... وَكَانَ الانْتِهَا بُعَيْدَ الفَجْرِ
فِيْ سَنَةِ الأَلْفِ وَمَائَتَيْنِ ... مِنْ بَعْدِ سِتِّيْنَ بِغَيْرِ مَيْنِ
وَإِنْ أَتَيتُ فِي نِظَامِي خَطَلا ... فَمُكْرَهاً نَظَمْتُهُ لا بَطَلا
نَظَمْتُهُ وَلِي سَبْعَةَ عَشَرْ ... فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَقْبَحِ البَشِرْ
فِي زَمَنٍ يَقُولُ أَهْلُ الْعِلْمِ ... فِيهِ بِلا شَكٍّ وَغَيرِ وَهْمِ:
مِنْ دِينِنَا لَمْ يَبْقَ غَيرُ الاسْمِ ... ولا مِنَ القُرْآنِ غَيرُ الرَّسْمِ
فَوَاجِبٌ عَلَيكُمُ أَنْ تَعْذُرُوا ... أَخَاكُمُ وَاللومَ لا تُكَثِّرُوا
أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الحُسَّادِ ... وَالبَاغِضِينَ وَذَوِي الْعِنَادِ
أَعْنِي الَّذِينَ أَمْرَضُوا الصَّحِيحَ ... واسْتَحْسَنُوا وَصَحَّحُوا الْقَبِيحَ
وَفَضْلُ رَبِّي لِمَنِ يَشَاءُ ... يُعْطِيهِ لا فَخْرٌ وَلا رِياءُ
قُلْتُ: وَهَذَا آخِرُ النِّظَامِ ... فَالْحَمْدُ لِلهِ عَلَى التَّمَامِ
ثُمَّ الصَّلاةُ بَعْدَهَا السَّلامُ ... لِمَنْ لَهُ الزَّمْزَمُ والْمَقَامُ
وَالآلِ وَالصَّحْبِ ذَوِي الْكِرَامِ ... مَا عَلِمَ الإِعْرَابَ ذُو الْأَفْهَامِ [5]

وبعد هذه الخاتمة أتبعها بقوله: "تَمَّ بخطّ المؤلّف الباب الأول من المغْني يليه الباب الثاني".

وصاغ في هذه المخطوطة أيضاً مقدمة من ثلاثة أبيات للباب الثاني من مغني اللبيب، وعند هذه الأبيات الثلاثة تنتهي المخطوطة، وهي قوله:

قَالَ محمدٌ هُوَ ابنُ يُوسُفَا ... حَمْداً لِخَالِقِ السِّرَاجِ المصطفى
صَلَّى عليهِ اللهُ ثُمَّ سَلَّمَا ... عَدَدَ مَا قَدْ كَتَبَتْهُ العُلَمَا
وَبَعْدُ إِنَّ هَذِهِ كُنُوزُ ... مِنْ جُمَلٍ حَافِظُهَا يَفُوزُ [6]

2- المخطوطة (ب): وهي مخطوطة ميزابيَّة أيضاً، بمكتبة قطب الأئمة ببني يسجن، ورمزها التسلسلي بالمكتبة هو (أ-م 6)، بعنوان (أبيات من نظم المغني للقطب)، وهي بخط مغربي، ولم يُذْكَر اسمُ ناسخها، ولا تاريخ نسخها، وعدد صفحاتها اثنتان وثلاثون صفحة، في كل صفحة نحو ثمانية عشر بيتاً، لكن القصيدة غير مكتملة في هذه المخطوطة، إذ تبدأ من أول القصيدة، وتتوقف عند البيت السابع من أبيات (أحكام حرف اللام)، وهو قوله:

(5) المرجع السابق، ص: ظ 8.
(6) المرجع السابق، ص: و9.

كَـذَلِـكَ الـتَّـعْـلِـيـلُ وَالـتَّـوْكِـيـدُ كَـذَلِـكَ الـتَّـبْـلِـيـغُ وَالمِـزِيـدُ[7]

وفي هذا المخطوط إشارة من الناسخ إلى عدد أبيات المنظومة في قوله: "قال شيخُنا العالم العلامة، البحر الفهَّامة أبو يحيى أمحمد بن يوسف في نظمٍ ضَمَّنَ (مُغْنِيَ اللبيب) يَنِيفُ على ألفي بيت غفر الله له وللمتقين"[8].

3- المخطوطة (ج): وهي مخطوطة عُمَانية، بمكتبة الشيخ عبدالله بن سعيد بن ناصر السيفي، بولاية نزوى من محافظة الداخلية بسلطنة عمان، ولا تحمل رقم تصنيف، وغلافها مُعَنْون بـ(كتاب أنيس الغريب وجليس الأريب في نظم ما انتثر من سلك مغني اللبيب تأليف العلامة أمحمد بن يوسف أطفيش "رحمه الله تعالى" ومعه القصيدة العمريطية في شرح متن الآجرومية)[9]، وهي بخط مشرقي واضح، وناسخها محمد بن سعيد بن عبيد المطيوعي الفَرْقِيّ، وكان تمام نسخها يوم التاسع عشر من ربيع الأول سنة 1315هـ، وبلغت صفحات المنظومة مائة وأربع صفحات، في كل صفحة نحو تسعة عشر بيتاً، وقد صَدَّرها الناسخ بعد بيان اسمها –الآنف الذكر– بسرد أبوابها وفصولها، وهذه المخطوطة تضع للمنظومة اسمين مختلفين، وسيُناقَش ذلك في موضعه.

ونَصَّ الناسخُ أنَّ هذا النظم "جُمْلة ما فيه من الأبيات ألفان وتسعة عشر بيتاً"[10]، إلا أنَّ المخطوطة لا تحوي سوى ألفٍ وتسعمائة وخمسة وأربعين بيتاً فقط، ومع ذلك فإنَّ هذه المخطوطة هي أكمل المخطوطات الأربع، وآخر بيتين فيها قوله:

فَـالْحَـمْـدُ لِلهِ عَـلَـى الـتَّـمَـامِ رَبِّ الْـوَرَى، وَأَفْضَـلُ الْأَنَامِ
صَـلَّـى عَـلَـيـهِ رَبُّـنَـا مُسَـلِّـمَـا وَآلِـهِ وَصَـحْـبِـهِ وَالْـكُـرَمَـا [11]

وبعد تتبع أبواب مغني اللبيب وفصوله وموازنتها بأبواب هذه القصيدة وفصولها تبين أن الفصول التي فُقِدت من المخطوطة هي فصول معاني الحروف (لولا) و(لوما) و(لم)، وهذا ما أشار إليه الناسخ في موضعه بقوله: "هذا الموضع ذهبت قرطاسته"[12]، وللأسف أن المخطوطات الأخرى لا تُسْعِف لإتمام هذا النقص.

ويمكن تقدير عدد الأبيات المفقودة بين ثمانية عشر بيتاً إلى عشرين بيتاً فقط، أي بما لا يزيد عن صفحة واحدة، ويؤكد ذلك منهج القطب في النظم؛ فبموازنة عجلى بين عدد الأبيات المفقودة والعدد الذي بلغته معاني الحروف الأخرى في القصيدة[13] يتبين أن المفقود لا يتجاوز العشرين بيتاً، فَضْلاً عن أن ابن هشام في (مغني اللبيب) لم يُطِلْ

(7) أطفيش القطب، رمز (أ–م 6)، ص 32.
(8) المرجع السابق، ص1.
(9) انظر: أطفيش القطب، 1315هـ ، ص1.
(10) انظر: المرجع السابق، ص105.
(11) المرجع السابق، ص105.
(12) انظر: المرجع السابق،ص36.
(13) انظر المرجع السابق –مثلاً– نَظْم معاني (كي، وكم، وكأي، وكلا، وكأن، وكل)، ص 27–29./ وانظر في المخطوط نفسه أيضاً الحروف (ليت، ولعل، ولكن)، ص37.

الحديث في معاني هذه الحروف، ومن باب أولى أنَّ نظم القطب أوجزُ من نثر ابن هشام، وعلى هذا التقدير سيكون عدد أبيات القصيدة كاملة نحو ألفين وأربعين بيتاً فقط إنْ اعتمدنا على العدد الذي نَصَّ عليه الناسخ، أو تكون القصيدة في نحو ألف وتسعمائة وخمسة وستين بيتاً إنْ اعتمدنا على العدد الذي يحويه المخطوط، وهذا يعني أن بين التقدير الأول والتقدير الثاني نحو خمسة وسبعين بيتاً، وعلى أي تقدير كان الاعتماد من التقديرين السابقين فهذا ينفي ما شاع في دراسات سابقة أن هذه القصيدة بلغت خمسة آلاف بيت [14]، ويُستأنس على ذلك أيضاً ما ذُكر في المخطوط (ب) السابق من أن هذا النظم "يَنِيفُ على ألفي بيت غفر الله له وللمتقين"[15].

4- المخطوطة (د): وهي مخطوطة عُمَانية، بمكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، بولاية السيب من محافظة مسقط بسلطنة عُمان، مصنَّفة تحت رقم (1204)، والقصيدة هنا مُلْحقة بآخر الجزء الخامس عشر من مخطوط (شرح النيل وشفاء العليل) للشيخ أطفيش نفسه[16]، ومُعَنْونة في الصفحة الأولى من المخطوط بـ(أرجوزة القطب في النحو)، وهي بخط مشرقي واضح، ولم يُذْكَر اسم ناسخها، ولا تاريخ النسخ، وبها تعليقات يسيرة على هوامش ثلاث صفحات منها، وعدد صفحاتها تسع صفحات، في كل صفحة نحو سبعة عشر بيتاً، لكن القصيدة غير مكتملة، إذ تبدأ من أول القصيدة، وتتوقف عند الحديث عن (أل) الجنسية، وذلك في قوله :

تَسْتَغْرِقُ الْإِفْرَادَ (أَلْ) جِنْسِيَّـــــــــــــــــــةْ تَخْـــلُـــفُ كُـــلَّ تِـــيـــكَ تَحْـــقِـــيـــقِـــيَّـــةْ

خَصَـــــائِصُ الأَفـرادِ إِنْ عَـمَّـتْ بِـــــــ(أَلْ) ..... [17]

****

وبعد عرض هذه النسخ المخطوطة من قصيدة الغريب يؤكد البحث أن تلك المخطوطات كلها متفقة في نسبة القصيدة إلى الشيخ أطفيش، كما يلتفت البحث أيضاً إلى أمرين مهمين، أولهما يتعلَّق باسم هذه المنظومة، والآخر بالتباين بين النُّسخ، وسنوضحهما فيما يأتي:

أولهما: اسم المنظومة:

المخطوط (ج) يُورِدُ للقصيدة اسمين مختلفين، ففي بداية المخطوط يقول (هذا كتاب المسمى أنيس الغريب وجليس الأريب في نظم ما انتثر من سلك مغني اللبيب)، وبعد تمام القصيدة يقول عنها (هذا كتاب مأوى الغريب ومغني اللبيب تأليف العالم العلامة فريد عصره ووحيد دهره محمد بن يوسف بن إبراهيم الإباضي نظمه في النحو الشريف سالكاً طريقة الإمام أبي هشام الأنصاري في كتاب مغني اللبيب)، والظاهر أن هاتين التسميتين من إضافات النُسَّاخ؛ فإن مؤلفها العلامة القطب سمَّاها (قصيدة الغريب)، ففي مطلعها يقول:

(14) انظر مثلا: يطو عائشة، 2011م، ص 19.

(15) أطفيش القطب، رمز (أ-م 6)، ص1.

(16) انظر: أطفيش القطب، 1315هـ، ص 263-271.

(17) انظر: المرجع السابق، ص 271.

وَبَـعْـدُ إِنَّ هَـذِهِ الـقَصِـيْـدَةْ تُـقَـرِّبُ المِسْـأَلَـةَ الشَّـرِيْـدَةْ
سَمَّـيْـتُـهُـا قَصِـيْـدَةَ الـغَـرِيْـبِ تَـبِـعْـتُ فِـيْـهَـا مُـغْـنِيَ الأَرِيْـبِ[18]

والبيتان ضمن مقدّمة المنظومة، ووارادان في المخطوطات الثلاث (ب) و(ج) و(د)، أمَّا المخطوطة (أ) فهي ناقصة من أوَّلها كما سبق بيانه.

هذا من حيث تحقيق اسم المنظومة، ولكن عنوان المنظومة (قصيدة الغريب) قد يثير القارئ من حيث تسميتها بقصيدة وهي شعر تعليمي، ثُمّ سبب إضافة هذا اللفظ إلى لفظ (الغريب)، أمَّا تسميتها بقصيدة -فلا ريب- أنَّ ذلك من قبيل التجوُّز؛ إذ القصيدة لا بُدّ أن يتحقّق فيها معنى الشعريّة، من حيث "اللفظ الرشيق، والمعنى الدقيق، والوزن الذي يجعله ينساب انسياب الماء، والقافية التي تُكْسِبه إيقاعًا جميلًا"[19]، لكنَّهم تجوَّزوا فسمَّوا ما ترتبط أبياته بوزن واحد وقافية قصيدةً وشِعْرًا، وفي ذلك قال القدماء: "وكثيرًا ما يوجد من الأقاويل التي تُسمَّى أشعارًا ما ليس فيها من معنى الشعرية إلا الوزن فقط، كأقاويل سقراط الموزونة، وأقاويل انبادقليس في الطبيعيات"[20]، ويقول ابن رشيق القيرواني: "وليس يمتنع أيضًا أن يُسَمَّى ما كثرت بيوته من مشطور الرجز ومنهوكه قصيدة؛ لأن اشتقاق القصيد من "قصدت إلى الشيء " كأن الشاعر قَصَدَ إلى عملها على تلك الهيئة، والرجز مقصود أيضًا إلى عمله كذلك"[21].

إمَّا إضافة لفظ (الغريب) إلى القصيدة فيظهر أنَّ مدلول الغرابة ينصرف إلى حاله وحال أهل العِلْم في زمانه؛ إذ يقول مشيرًا إلى ذلك:

نَـظَـمْـتُـهُ وَلِي سَـبْـعَـةَ عَشَـرْ فِي آخِـرِ الـزَّمَـانِ أَقْـبَـح الـبَشِـرْ
فِي زَمَـنٍ يَـقُـولُ أَهْـلُ الْـعِـلْـمِ فِـيـهِ بِـلا شَـكٍّ وَغَـيرِ وَهْـمِ:
مِـنْ دِيـنِـنَـا لَمْ يَـبْـقَ غَـيرُ الاسْـمِ ولا مِـنَ الـقُـرْآنِ غَـيرُ الـرَّسْـمِ
فَـوَاجِـبٌ عَـلَـيـكُـمُ أَنْ تَـعْـذُرُوا أَخَـاكُـمُ وَالـلـومَ لا تُـكَـثِّـرُوا [22]

ومما يتصل باسم المنظومة أنَّ الشطر الثاني من قوله:

سَمَّـيْـتُـهُـا قَصِـيْـدَةَ الـغَـرِيْـبِ تَـبِـعْـتُ فِـيْـهَـا مُـغْـنِيَ الأَرِيْـبِ

يُلفت الانتباهَ إلى التركيب الإضافيّ الوارد في آخره، وهو قوله: (مُغْنِي الأَرِيْبِ)، في حين أنَّ النظم لكتاب (مُغْنِي اللبيب عن كتب الأعاريب) لابن هشام الأنصاري، ولو ورد في البيت تركيب (مُغْنِي اللبيب) بدل (مُغْنِي الأَرِيْبِ) لطاوعه البيتُ وَزْنًا وقافية؛ إذ المنظومة من مشطور الرَّجَز، فقافيتها مزدوجة.

(18) أطفيش القطب رمز (أم -6)، ص 1./ وانظر أيضاً: أطفيش القطب، 1315هـ ، ص2.
(19) مطلوب، أحمد، 2001م، ص323.
(20) ابن رشد، أبو الوليد، 1391هـ/1971م، ص62.
(21) ابن رشيق، أبو علي الحسن القيرواني، ج1، ص292.
(22) أطفيش القطب، رمز (أ-م)، ص: ظ 8.

والذي يغلب على الظَّنّ –تفسيرًا لهذا الإشكال– أن لفظ (الأريب) في البيت تصحيف من النُّساخ للفظ (اللبيب)؛ نقول ذلك إذا علمنا أنَّ المخطوطات الثلاث الآنف ذِكْرها ليست بخَطّ المؤلِّف، وأيضًا ليست ثَمَّة إشكال في العروض أوالقافية يُلْزِم الناظم أن يَعْدل عن اسم الكتاب (مغني اللبيب) إلى اسم آخر (مغني الأريب).

ثانيهما: التباين بين النُّسخ:

تقرَّرَ سابقاً أنَّ المخطوطة (أ) وصلتنا بخط العلامة القطب نفسه، وأنه كتبها مبكِّراً في سن السادسة عشرة والسابعة عشرة من عمره، وأنَّ سائر المخطوطات الأخرى وصلتنا بخطّ النسَّاخ، لكن بعد الموازنة بين هذه المخطوطات جميعا تبيَّن أنَّ بين المخطوطة (أ) وسائر المخطوطات الأخرى تباين يسير في صياغة الأبيات، ويظهر للباحث أنَّ هذا التباين سببه أنَّ قطب الأئمة أعاد النظر لاحقاً في الإبرازة الأولى من قصيدته التي كتبها في صغر سنه، فنقَّحها وهذَّبها، وأكمل ما نقص منها.

وهذا التصرُّفُ منه ليس بِدْعاً من الأمر في (قصيدة الغريب)، بل هو معهودٌ في مؤلفات أخرى له [23]، كما أنَّ مراسلاته تفيد عنايته بهذا النهج، كقوله في إحدى رسائله: "وأما في عُمان من كُتبي التي هي حاشيتي على شرح القطر، وحاشيتي على شرح الشذور، وحاشيتي على شرح الآجروميَّة لأبي القاسم، وحاشيتي على التمرين؛ فإنما طلبتُ رَدَّها لأنها من عملي في صِغَر سِنِّي، فأحببت مطالعتها للتصحيح"[24]، وقوله في رسالة أخرى: "وإني أعالج ما تيسَّر لي من الإرسال، يأتيكم –إن شاء الله– (مختصر القواعد) و(الحاشية)، بزيادات مفيدة كبيرة جداً على الذي عندك –رحمك الله عزّ وجلّ– في الفقه، وشرح شرح أبي سليمان داود في النحو، وغير ذلك شيئاً فشيئاً إن شاء الله عزّ وجلّ"[25].

والتباين في المنظومة بين المخطوطة (أ) وسائر المخطوطات يتمثَّل في إجراء تغيير في بعض الأبيات، بين الزيادة والحذف والإيجاز، أو يُجري تغييراً في البيت نفسه بتقديم كلمة وتأخير أخرى، أواستبدال كلمة بأخرى، لكن استقصاء تلك المواضع كلها سيتم مستقبلاً –بإذن الله– في عمل مستقل، يتكفل بتحقيق القصيدة، أما في هذا السياق فيمكن الإشارة إلى ذلك بأمثلة توضيحية، فمن **الإضافة** –مثلاً– إيراده ثلاثة أبيات عن لغات يأتي عليها اللفظ (لَعَلَّ)، وذلك في المخطوطتين (ب) و(ج)، وهذا لم يرد في المخطوطة (أ)[26]، ومن **الحذف** – ما سبق ذكره – من تضمُّن المخطوطةِ (أ) خاتمةً للباب الأول، من أربعة عشر بيتاً، كما تضمنت أيضاً مقدمة من ثلاثة أبيات للباب الثاني، وهذه الخاتمة والمقدمة لم تَرِدا في المخطوطة (ج)، إذ عَدَلَ عنهما إلى صياغة بيت واحد فحسب، يُفيد انتقاله من الباب الأول إلى الباب الثاني، وذلك في قوله:

هـــذا تَمَـــامُ أوَّلِ الأبْـــوَابِ يَـتْـلُـوهُ آخِـرٌ مِـنَ الـكِـتَـابِ [27]

(23) انظر: الرمحي أحمد، 2017م، ص: 33، 46، 61.

(24) أطفيش القطب، ، ج1، ص11.

(25) المرجع السابق، ج1، ص6./ وانظر أيضاً المرجع السابق: ج1، ص: 8، 12، 119.

(26) وازن بين المخطوطة (أ)، ص: ظ 2، والمخطوطتين: {(ب)، ص25} ، و{(ج)، ص24}.

(27) أطفيش القطب، 1315هـ، ص51.

وهذا مثال على نمط **الإيجاز** عنده، ومن الإيجاز أيضاً حديثه في المخطوطة (أ) عن معنى الحرف (يا) إن وَلِيَه حرفٌ أو فِعْل، هل يُحْمَل على معنى النداء ومناداه محذوف، أو يكون لمجرد التنبيه؟ فصاغ ذلك في بيتين، وهما قوله :

لَـكِـنَّ مَـا نَادَيْـتَـهُ قَـدْ حُـذِفَـا ... قِيلَ: لِتَنْبِيهٍ لِئَـلا يُجْحَفَا
وَقِـيـلَ: (يَا) يَـكُـونُ لِـلـنِّـدَاءِ ... إِنْ كَـانَ مَـعْ أَمْـرٍ أَوِ الـدُّعَـاءِ [28]

لكنه لاحقاً أوجز هذين البيتينِ في بيت واحد، وهو قوله:

قِـيـلَ: لِـتَـنْـبِـيـهٍ وَقِـيـلَ: لِـلـنِّـدَا ... بِشَـرْطِ أَنْ يَسْـبِـقَ أَمْـراً أَوْ دُعَـا [29]

ومن الأبيات التي أعاد صياغتها قوله :

جَـوَابُ (إِنْ) وَ(لَـوْ) سَـواءً ظَـهَـرَا ... تَـكُـونُ فِي الْـكَـثِـيرِ أَوْ قَـدْ قُـدِرَا [30]

فأعاد صياغته بقوله:

وَمَـعَ جَـوَابِ (إِنْ) وَ(لَـوْ) إِنْ ظَـهَـرَا ... تَـكُـونُ غَـالِـبـاً كَـذَا إِنْ أُضْـمِـرَا [31]

ومنه قوله :

(عِـنْـدَ) (لَـدَى) أُعْـرِبَـتـا وَبُـنِـيَـتْ ... فِي غَـالِـبٍ (لَـدُنْ) و(...)[32] سُـلِبَـتْ
إِضَـافَـةً وَتَانِ قَـدْ لَـزِمَـتَـا ... إِضَـافَـةً عَـنْ تِـيـكَ مَـا جُـرِّدَتَا[33]

وقد أعاد صياغة هذين البيتين بقوله:

(عِـنْـدَ) (لَـدَى) أَضِـفْ وأُعْـرِبْ جَـزْمَـا ... وَابْـنِ (لَـدُنْ) فِي غَـالِـبٍ لا حَـتْـمَـا
كَـذَا أَضِـفْـهُ غَـالِـبـاً لِـلْـمُـفْـرَدْ ... وَقَـلَّ لِـلْـجُـمْـلَـةِ أَوْ يُجَـرَّدْ[34]

منظومة القطب بين منظومات مغني اللبيب :

يُعَدُّ كتاب (مُغْنِي اللبيب عن كتب الأعاريب) من المصادر النحوية البارزة في معاني الحروف، وفيما تناوله من قضايا ترسم معالم الفِكْر النحوي العربي، خاصة تلك المتعلقة بالجملة العربية والضوابط العامة للإعراب النحوي وقواعده الكلية.

(28) أطفيش القطب، الرمز: (أ–م)، ص: ظ 8.
(29) أطفيش القطب، 1315هـ، ص51.
(30) أطفيش القطب، الرمز (أ–م)، ص: ظ 5.
(31) أطفيش القطب، 1315هـ، ص3.
(32) الخط غير واضح.
(33) أطفيش القطب، الرمز (أ–م)، ص: ظ 2.
(34) أطفيش القطب، 1315هـ، ص25.

لأجل ذلك حظي هذا الكتاب بعناية النحاة بعد ابن هشام، فوضعوا له شروحاً وحواشي، ونظموه واختصروه، أما نظمه فقد أحصى له كتاب (جامع الشروح والحواشي) تسعة عشر نَظْماً[35]، ليس منها نَظْم الشيخ أطفيش (ت 1333هـ)، ولا نَظْم (مُدْنِي الحبيب مِمَّن يُوالي مُغْني اللبيب) لعبد الباسط بن محمد بن حسن البُورَنِيّ (ت 1413هـ) [36].

أمَّا أقدم تلك المنظومات – مما أحصاه كتاب(جامع الشروح والحواشي) – فهو نَظْم عبد الرحمن بن محمد الأخضري (ت 983هـ)، أما أحدثها فهو نَظْم محمد الصوفي بن محمد بن عبد القادر بن سوده الفاسي (ت 1368هـ)، ويليه نَظْم البُورَنِيّ الآنف الذكر.

ومن خلال ذلك الإحصاء يتبين أن الشيخ أطفيش مسبوق إلى فكرة نَظْم المغني، فقد سبقه ما لا يقل من ثلاثة عشر ناظمًا، وجاء بَعْده ما لا يقل من أربعة ناظمين، لعل أشهرهم عبد الحفيظ بن الحسن سلطان المغرب (ت 1356هـ)، الذي سَمَّى نَظْمه (السَّبْك العجيب نَظْم مغني اللبيب)[37]، ولهذا النظم شَرْح لمحمد الأغظف بن أحمد اللواتي الحوضي، وعليه حاشية علي بن مبارك الروداني الإدريسي[38].

وقد بلغت منظومة (السَّبْك العجيب) نحو (1836) بيتاً، أما منظومة (مُدْنِي الحبيب) فقد بلغت (2276) بيتاً.

منهج القطب في منظومته :

ليس غريباً أن تأتي قصيدة الغريب على وزن بحر الرجز، فالدراسات المعاصرة تشير إلى أن غالب المنظومات النحوية جاءت على وزن هذا البحر؛ وذلك لِمَا يُيَسِّر للناظم النظم؛ بما يُتيح من وجوه الزحاف والعِلَّة[39].

ومما هو معهود في المنظومات التراثية أن تبدأ بمقدمة تتضمن الحمدلة والصلاة على النبي ﷺ، وقد يذكر الناظم اسمه، ويشير فيها إلى منهجه، من حيث الإطالة أو الإيجاز، أونحو ذلك مما يستدعي بيانه في مقدمة المنظومة، كقول ابن مالك في مقدمة ألفيته :

قَالَ مُحَمَّدٌ هُوَ ابْنُ مَالِكِ ... أَحْمَدُ رَبِّي اللَّهَ خَيْرَ مَالِكِ
مُصَلِّيَاً عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى ... وَآلِهِ الْمُسْتَكْمِلِينَ الشَّرَفَا
وَأَسْتَعِيْنُ اللَّهَ فِي أَلْفِيَّهْ ... مَقَاصِدُ النَّحْوِ بِهَا مَحْوِيَّهْ
تُقَرِّبُ الأَقْصَى بِلَفْظٍ مُوْجَزِ ... وَتَبْسُطُ الْبَذْلَ بِوَعْدٍ مُنْجَزِ

وعلى هذا النهج افتتح الشيخ أطفيش منظومته إذ يقول :

قَالَ عُبَيْدُاللهِ ذُو التَّقْصِيرِ ... مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الشَّهِيرِ
أَوَّلُ نَاطِقٍ بِهِ لِسَانِي ... حَمْدُ إِلَهِ الْعَرْشِ ذِي الْإِحْسَانِ
ثُمَّ أُصَلِّي بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامْ ... عَلَى النَّبِي وَآلِهِ خَيرِ الْأَنَامْ

(35) انظر: الحبشي عبدالله، 2011م، ج3-4، ص2323-2325
(36) انظر : البورني عبد الباسط، 2003م.
(37) انظر: سلطان المغرب الأقصى عبد الحفيظ، 1327هـ.
(38) انظر: الحبشي عبدالله، 2011م، ج3-4، ص2325.
(39) صقر محمد، 2009م، ص86.

وَبَـعْـدُ إِنَّ هَـذِهِ الـقَصِـيْـدَةْ تُـقَـرِّبُ المسْـأَلَـةَ الشَّـرِيْـدَةْ
سَمَّـيْـتُـهَـا قَصِـيْـدَةَ الـغَـرِيْـبِ تَـبِـعْـتُ فِـيْـهَـا مُـغْـنِيَ الأَرِيْـبِ
مُصَـاحِـبـاً فِـيـهَـا لِـلِاقْـتِصَـارِ عَـلَـى المفِـيـدِ خَشْـيَـةَ الْإِكْـثَـارِ
وَتَارِكَ الْإِيجَـازِ وَالْإِطْـنَـابِ وَفَّـقَـنَـا اللهُ إِلَى الصَّـوَابِ
وَإِنْ يـرَ المِـعِـيْـبَ فـيـهـا مَـنْ مَـهَـرْ فَـلْـيَـعْـذُرَنْ صـاحـبَ سـتـةَ عَشَـرْ

وقد بَيَّنَ في مقدمته منهج الإيجاز الذي سيتبعه في منظومته، كما أشار إلى عُمُره حين ابتدأ نظمها، وهو ابن ستة عشر عاماً، وهذا لا يتنافى مع ما سيرد لاحقاً أنه أعاد النظر في منظومته مستقبلاً مع بقاء ذِكْره لسن السادسة عشرة في مقدمة المنظومة؛ ليكون ذلك إثباتاً تاريخياً لبداية كتابته المنظومة.

وما ورد في الشطر الثاني من البيت الخامس من أنه يتبع (مغني الأريب) فهو يريد كتاب (مغني اللبيب في كتاب الأعاريب) كما سبق بيانه، لكن ذلك يثير تساؤلاً عن عدوله عن اسم الكتاب (مُغْني اللبيب) إلى (مُغْني الأريب) مع أنَّ الوزن يُطاوِعه، يأتي هذا التساؤل في ظل فقدان الصفحة التي تتضمن هذا البيت من المخطوط الأصل الذي هو بخطّ المؤلف، ولعل هذا الاختلاف كان بسبب تصحيف النسَّاخ؛ إذ لا مُسوِّغ لهذا العدول.

أمَّا خاتمة قصيدة الغريب فهي مختزلة في بيتين تضمنا الحمدلة والصلاة على النبي ﷺ، وآله وصحبه الكرام – رضوان الله عليهم – ومن تبعهم، والبيتان هما قوله :

فَـالْحَـمْـدُ لِلهِ عَـلَـى الـتَّـمَـامِ رَبِّ الْـوَرَى، وَأَفْضَـلُ الْأَنَامِ
صَـلَّـى عَـلَـيـهِ رَبُّـنَـا مُسَـلِّـمَـا وَآلِـهِ وَصَـحْـبِـهِ وَالْـكُـرَمَـا [40]

ويتكشف ملمح آخر في منظومته وهو اعتماده على الإلماح إلى عنوان الباب ورقمه في مستهل أبيات الباب دون الاتكاء على فواصل نثرية لعناوين الأبواب والفصول، وهذا على خلاف ما هو معهود في المنظومات، إذ تجد ناظميها يضعون عناوين نثرية لأبواب المنظومة وفصولها دون إشارة في نص المنظومة إلى عنوان الباب أو رقمه التسلسلي، كـ(باب الكلام)، ثم (باب الاسم)، ثم (باب الفعل) ...إلخ كما هو الحال في منظومة (ملحة الإعراب) للحريري (446هـ)، ومنظومات ابن مالك كالألفية واللامية، ومنظومة (الرامزة الشافية في علم العروض والقافية) لأبي محمد الخزرجي (626هـ)، ومنظومة البلاغة (الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون) للأخضري (920هـ) [41]، وكذلك في منظومتي مغني اللبيب السابق ذكرهما، وهما منظومة (السَّبْك العجيب) ومنظومة (مُدْنِي الحبيب)، أما الشيخ أطفيش فقد ضَمَّنَ عناوين الأبواب ورقمها التسلسلي في سياق أبيات منظومته، دونما اعتماد على فواصل نثرية كما الحال في المنظومات المشار إليها آنفاً، كقوله في آخر الباب الثاني ومستهل الباب الثالث:

(40) المرجع السابق، ص105.

(41) انظر: انظر تلك المنظومات في : الشافعي أحمد بن عبدالله، 1433هـ/2012م.

قَـدِ انْـتَـهَـى الـثَّـانِي مِـنَ الـكِـتَـابِ يَـلِـيـهِ ثَـالِـثٌ مِـنَ الْأَبْـوَابِ
وَبَـعْـدُ فَـاعْـلَـمْ أَنَّ هَـذَا الْـبَـابَ ثَالِـثُ مَـا ضَـمَّـنَـهُ الْـكِـتَـابَ [42]

ويقول في مستهل الباب السابع:

وَسَـابِـعُ الْأَبْـوَابِ مِـنْ كِـتَـابِي يَـكُـونُ فِي كَـيْـفِـيَّـةِ الْإِعْـرَابِ [43]

أما ما تضمنته بعض الأبواب كالباب الخامس إلى الثامن من وضع رقم الباب كـ(الباب الخامس) فلا يُستبعد أن يكون من عمل النسَّاخ؛ لأن مثل ذلك لا يطَّرد في أبواب أخرى ولا حتى في فصولها.

أمَّا نَظْم قواعد (مغني اللبيب) فقد تابع الشيخ أطفيش في منظومته ابنَ هشام بأسلوب موجز دون إخلال بمضمون القاعدة، وراعى في نظمه **إيراد المسألة النحوية بآرائها المختلفة**، وأحياناً يورد الأقوال منسوبة إلى قائليها كسيبويه، والكسائي، وهشام الضرير الكوفي، والفراء، وأبي علي الفارسي، والزمخشري، والمالقي وغيرهم، ففي مسألة نصب (إِذَنْ) للمضارع يقول [44]:

وَانْصِـبْ بِهَـا مُضَـارِعـاً مُسْـتَـقْـبَلا إِنْ كَـانَ ذَا مُضَـارِعـاً مُـتَّـصِـلا
أَوْ كَـانَ ذَا الـفَـصْـلِ بِحَـلْـفٍ أَوْ نِـدَا كَـذَاكَ (لا) الـتِي بِهَـا نَـفْـيٌ بَـدَا
وَجُـوِّزَ الـفَـصْـلُ بِـظَـرْفٍ مَـعْ عَـمَـلْ وَجُـوِّزَ الـنَّـصْـبُ إِنِ الـدُّعَـا فَصَـلْ
وَرَجِّـحَ الـرَّفْـعَ هِشَـامٌ إِنْ فَصَـلْ مَـعْـمُـولُ فِـعْـلٍ، وتَـرَجَّـحَ الـعَـمَـلْ
عِـنْـدَ الـكِسَـائِـيِّ، فَـاهْمِـلْ بَـعْـدَ (فَـا) وَ(الوَاوَ) أَوْ فَـاعْمِـلْ كَمَـا قَـدْ أُلِّفَـا [45]

ويبين أحياناً **الراجح عند ابن هشام** صاحب المغني، من ذلك في اختلافهم في تعيين المبتدأ من الخبر إن كان المتقدم منهما نكرة لها مُسوِّغ، فالجمهور على أنها خبر، وسيبويه يرى أنها مبتدأ، وابن هشام يجيز الوجهين، يقول الشيخ أطفيش مبيناً رأي ابن هشام:

وَابْنُ هِشَامٍ جَوَّزَ الوَجْهَيْنِ .. فِي ذَاكَ إِعْمَالاً بِشَاهِدَيْنِ [46]

ومن غريب تخريجات الشيخ أطفيش لرأي ابن هشام ما خرَّجه في مسألة تعليق شبه الجملة إذا وقع خبراً أوصفة أوحالاً، فمنهم مَنْ علَّقه بفعل واجب الحذف كـ(استقرّ)، ومنهم من علَّقه بوصف مشتق واجب الحذف أيضاً ككائن أومستقر، لكن يُفهم من قصيدة الغريب أن ابن هشام رجَّح الوصف، وذلك في قوله:

وَأَوْجَـبُـوا فِي بَابَ حَـلْـفٍ وَصِـلَـةْ تَـقْـدِيـرَ فِـعْـلٍ طَـالِـبَـيْنِ جُمْـلَـةْ
كَـذَاكَ فِي الصِّـفَـةِ فِي "كُـلُّ رَجُـلْ فِي دَارِنَا فَـدِرْهَـمٌ لَـهُ كَـمَـلْ"
قَـالَ بِهَـذَا ابْـنُ هِشَـامٍ وَاعْـتَـرَضْ ذِكْـرَ وُجُـوبِ الـفِـعْـلِ فِـيـهِ فَـانْـتَـهَـضْ

(42) أطفيش القطب، 1315هـ، ص68. / الظاهر أن كلمة (الكتاب) في البيت مفعول ثانٍ لـ(ضَمَّنَ).
(43) المرجع السابق، ص101.
(44) انظر: الأنصاري أبو محمد، ج1، ص21-22.
(45) أطفيش القطب، 1315هـ، ص4.
(46) أطفيش القطب، 1315هـ، ص75./ وانظر: الأنصاري أبو محمد، ج2، ص451.

قَـدَّرَ فِي الخَـبْرِ والْـوَصْـــفِ وحَـالْ وَصْـــفـاً وَجُـلُّـهُـمْ يُـقَـدِّرُ الْـفِـعَـالْ [47]

لكن لا يُفهم من سياق مغني اللبيب ميل ابن هشام إلى هذا الرأي، وهذا نَصُّ ابن هشام في المسألة: "واختُلف في الخبر والصفة والحال؛ فمن قَدَّر الفعل – وهم الأكثرون – فلأنه الأصل في العمل، ومن قَدَّر الوصف فلأن الأصل في الخبر والحال والنعت الإفراد، ولأن الفعل في ذلك لا بد من تقديره بالوصف، قالوا: ولأن تقليل المقدر أولى، وليس بشيء؛ لأن الحق أنا لم نحذف الضمير، بل نقلناه إلى الظرف، فالمحذوف فعل أو وصف وكلاهما مفرد"[48]، فمن سياق الكلام لم يُرجِّح ابن هشام الوصف على الفعل في المسألة، وإنما الأمر عنده سيَّان، بل اعتراضه في المسألة على القائلين بالوصف من حيث إنهم جعلوا تقدير الفعل موجِباً لتقدير الوصف، فلمَّا كان كذلك –حسب رأيهم– كان المصيرُ إلى تقدير الوصف أَوْلى، أمَّا ابن هشام فيتساوى عنده تقدير الفعل أوالوصف، فكلاهما مفرد؛ لأن الفعل يُقدَّر مُفرداً مع بقاء فاعله في الظرف، كما هو الحال في الوصف.

ومن ذلك أن ابن هشام قَسَّمَ الجملة إلى صغرى وكبرى، وعَرَّفَ الكبرى بأنها "الاسمية التي خبرُها جملة، نحو: زَيدٌ قَامَ أَبُوهُ، وَزَيدٌ أَبُوهُ قَائِمٌ" "[49]، لكن ورد في قصيدة الغريب خلاف ذلك في قوله:

(فَصْـــلٌ) وَقِـيـلَ: الْجُـمَـلُ قِسْـــمَـانِ : كُـبْـرَى وَصُـــغْـرَى تُـهْـدَ لِـلْـبَـيـانِ

وَإِنْ بِجُـمْـلَـةٍ عَـنِ اسْـــمٍ أُخْـبِرَا فَهَـذِهِ صُـغْرَى كَـــ"ذَا ابْنٌ عُمِّرَا" [50]

هكذا جاء البيت في المخطوط، مع أن الجملة التي يكون فيها الاسم مخبَراً عنه بجملة هي جملة كُبْرى في مفهوم ابن هشام كما سبق، وعلى ذلك فالأصل أن تكون عبارة الشطر الثاني من البيت الثاني بقول: " فَهَذِهِ كُبْرَى كَ"ذَا ابْنٌ عُمِّرَا"، لكن لا يُستبعَد أن يكون ما وقع في المخطوط سَهْوٌ من الناسخ؛ فإن مفهوم الجملة الكبرى عند ابن هشام واضح لا ينصرف إلى مفهوم الجملة الصغرى، كما يتبين أيضاً أنَّ بيتاً من المنظومة مفقودٌ بين هذين البيتين، فقوله في صدر البيت الثاني "وَإِنْ بِجُمْلَةٍ" يُشعِر بذلك، وكأن البيت المفقود ذكر فيه القطب قسم الجملة الصغرى والمثال عليها، ثم جاء البيت الثاني من البيتين السابقين ليبين قسم الجملة الكبرى، والدليل على فَقْد هذا البيت أنَّ قِسْم الجملة الصغرى لم يرد في الأبيات اللاحقة، في حين أن البيت الثاني مُصدَّر بواو يظهر أنها تعطف الحديث عن الجملة الكبرى على الحديث عن الجملة الصغرى في البيت المفقود.

ومن مؤشرات عنايته بإيراد المسألة النحوية بآرائها المختلفة تبيانه **لآراء المذاهب النحوية**، كقوله في اختلافهم في نوني التوكيد الخفيفة والثقيلة، هل هما أصلان أو الثقيلة أصل للخفيفة؟ :

(47) أطفيش القطب، 1315هـ، ص73.
(48) الأنصاري أبو محمد، ج2، ص447.
(49) الأنصاري أبو محمد، ج2، ص380.
(50) أطفيش القطب، 1315هـ، ص53.

وَوَكِّدِ الفِعْلَ بِنُونَينِ هُمَا: خَفِيفَةٌ ثَقِيلَةٌ فَاعْلَمْهُمَا
هُمَا مَعاً أَصْلانِ لِلْبَصْرِيّ وَالسَّابِقُ الفَرْعُ لَدَى الكُوفِيّ (51)

واعتنى **بإيراد شواهد المغني**، من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وكلام العرب المحتَجّ بهم شعراً ونثراً، فمن القرآن الكريم قوله عن واو القسم :

وَاجْرُرْ بِهِ إِنْ جَاءَ لِلْيَمِينِ كَقَوْلِهِ: "وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ" (52)

ومن الحديث النبوي الشريف إشارته إلى حديث: "يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلائِكَةٌ"، فيمن عَدَّ الواو علامة المذَكَّرين، وذلك في قوله :

وَجَا عَلامَةَ المُذَكَّرِينَ مِثْلَ حَدِيثِ: " يَتَعَاقَبُونَ" (53)

ومن الشعر المحتَجّ به إشارته إلى شاهد شعري في قوله :

قَالَ الْفَرَزْدَقُ : فَإِنْ عَاهَدتَّنِي فَتَمِّمِ الْبَيتَ فَهَلْ صَاحَبْتَنِي (54)

وهو يُشير إلى بيت الفرزدق في قوله :

تَعَشَّ فَإِنْ نَكُنْ مِثْلَ مَنْ - يَا ذِئْبُ - يَصْطَحِبَانِ

وهذا الشاهد يستشهد به في احتمال وقوع جملة النفي جواباً لـ"عَاهَدتَّنِي"، أو تكون حالاً من الفاعل أوالمفعول أوكليهما، فمحلها النصب.

ومن كلام العرب قولهم: "بِالرِّفَاءِ وَالبَنِينَ"، وقد استشهد به ابن هشام في استعمال المتعلّق محذوفاً في مَثَل وشِبْهه، يقول الشيخ أطفيش في نَظْمه:

وَ"بِالرِّفَاءِ وَالبَنِينَ" قَدْ يُقَالْ لِمُعْرِسٍ مُرْهُ بِتَوْسِيعِ لَيَالْ
تَقْدِيرُهُ "أَعْرَسْتَ بِالرِّفَاءِ وَبِالبَنِينَ"؛ قَاصِدَ الْإِطْفَاءِ (55)

(51) أطفيش القطب، 1315هـ، ص42./ وانظر: الأنصاري أبو محمد، ج2، ص339.
(52) أطفيش القطب، 1315هـ، ص48./ وانظر: الأنصاري أبو محمد، ج2، ص361.
(53) أطفيش القطب، 1315هـ، ص49./ وانظر: الأنصاري أبو محمد، ج2، ص365.
(54) أطفيش القطب، 1315هـ، ص58./ وانظر: الأنصاري أبو محمد، ج2، ص404.
(55) أطفيش القطب، 1315هـ، ص73./ وانظر: الأنصاري أبو محمد، ج2، ص446.

تنويه: هكذا ورد البيت الثاني في الأصل، والظاهر أن فيه تصحيفاً، فالأصوب أن يُقال: (الْإِضْفَاء) بالضاد المعجمة، وليس (الْإِطْفَاء) بالطاء المهملة؛ فـ(الْإِضْفَاء) من ضَفَا الشيءُ ضَفْواً وضُفُوّاً : نَمَا وكَثُر، وهذا أنسب لمعنى السياق.

وقد يمتد الأمر أحياناً في إيراد الشواهد إلى بيان التوجيهات المختلفة للشاهد الواحد، كبيان وقوع الجملة المعترضة بين متلازمين، كالقسم وجوابه، في نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾[56] يقول في بيان التوجيهات النحوية للآية الكريمة:

وَقَدْ تُزَادُ بَينَ شَرْطٍ وَجَوَابْ ... وَبَينَهُ وَقَسَمٍ، فَقُلْ: صَوَابْ
كَقَولِهِ: "فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولْ" ... بِالنَّصْبِ فِيهِمَا عَلَى غَيرِ قَلِيلْ
فَأَوَّلُ الْحَقَّينِ مَنْصُوبٌ عَلَى ... نَزْعِ لِبَاءِ الحَلْفِ، فَاحْذَرْ مَنْ قَلَى
وَنَاصِبُ الثَّانِي (أَقُولُ) فَاعْتَرَضْ ... مِنَ اليَمِينِ وَالْجَوَابِ فَانْخَفَضْ
وَبَعْضُهُمْ قَرَاهُمَا بِالرَّفْعِ ... مُبْتَدَأَينِ فَانْطِقَنْ بِالْقَطْعِ
وَجُرَّ الأَوَّلُ بِوَاوٍ سَقَطَا ... تَوْكِيدُهُ الثَّانِي فَكُنْ مُنْبَسِطَا
وَبَعْضُهُمْ يَجُرُّ ذَاكَ الثَّانِيَا ... بِالوَاوِ مَحْذُفاً فَلا تَوَانِيَا [57]

ومع ما عُرِفَ عن الشيخ أطفيش أنه كان له رأي في خِطَّة مؤلفات أخرى، إذ خالف مؤلِّفيها، فأعاد ترتيب أبوابها، حسب مقتضى فَنِّها[58]، إلا أنه في هذا النظم لم يُخالف ابنَ هشام في ترتيب أبواب مغني اللبيب وفصوله[59]، لكنه قد يخالف ترتيب المعاني المتعددة للحرف الواحد، والملاحظ أنَّ هذه المخالفة قد يكون له فيها مُسوِّغ، فمثلاً حرف الباء عند ابن هشام يأتي على أربعة عشر معنىً، يبدؤها بمعنى الإلصاق، فالتعدية، فالاستعانة... إلى أن يتم تلك المعاني بمعنى التوكيد، أمَّا معنى الاستعلاء فيأتي عنده في المرتبة العاشرة من بين المعاني الأربعة عشر لهذا الحرف[60]، لكن الشيخ أطفيش خالف هذا الترتيب، فجمع الإلصاق والاستعلاء معاً؛ لاشتراكهما في الدلالة على المعنى الحقيقي أوالمجازي، يقول فيهما:

وَبَعْدَ حَرْفِ الهَمْزِ حَرْفُ البَاءِ ... وهو اللاَلْصَاقِ وَ الاسْتِعْلاءِ
مُحَقَّقِينِ أَوْ مَجَازِيَّينِ ... تَلْزَمُ – قِيلَ – أَوَّلَ الأَمْرَينِ [61]

وهذا ملحظ وجيه من الشيخ أطفيش، ولاسيما أنه يختزل تلك هذه المعاني في منظومة تعليمية؛ فيسهل بذلك على الحافظ الربط بين المتشابه من تلك المعاني.

وقد لا يكتفي الشيخ أطفيش بمَتْنِ (مغني اللبيب) **فيضيف في نظمه ما لم يرد في المغني**، من ذلك اللغات التي تأتي عليها كلمة (أَيْمُن)، فابن هشام لم يتعرض لها، وساقها الشيخ أطفيش في قوله:

أَيْمُنُ أَيْمَنٌ وَإِيمٌ وَأُمُ ... يْمٌ مُنٌ مُثَلَّثَاتٌ مَعَ مُ [62]

(56) سورة ص، الآية: 84.
(57) أطفيش القطب، 1315هـ، ص55./ وانظر: الأنصاري أبو محمد، ج2، ص390.
(58) انظر: وينتن مصطفى، 1996م، ص488.
(59) انظر مثلاً : أطفيش القطب، 1315هـ، ص14-17.
(60) انظر: الأنصاري أبو محمد، ج1، ص 101-106.
(61) أطفيش القطب، 1315هـ، ص15.
(62) أطفيش القطب، 1315هـ، ص15.

هكذا وردت في المخطوط، وبعض هذه اللغات لم ترد في معجم (لسان العرب)، ولا عند السيوطي مع أنه ذكر لهذا اللفظ عشرين لغة[63]، ومن إضافاته أيضاً إيراده اللغات التي تأتي عليها (لَعَلَّ)، وابن هشام أشار إلى وجود عشر لغات لها، دون أن يذكر تلك اللغات[64]، فجاء في قصيدة الغريب[65]:

عَـــنَّ لَـــعَـــنَّ ولَـــغَـــنَّ غَـــنَّ فَـــتْـــحًـــا كـــعَـــلَّ، وكـــذا رَغَـــنَّ
لَـــعَـــنِّ بالـــكَسْـــــر، كـــذا لِـــعَـــنَّ بِـــكَسْـــــر لامـــه، كـــذا رِعَـــنَّ

ولم يكن الشيخ أطفيش يكتفي بنظم الأقوال المختلفة الواردة في المغني، وإنما كان أحياناً يبدي **رأيه مؤيِّداً أومخالفاً**، من ذلك أنَّ ابن هشام يرى أنَّ الفعل المضارع منصوب بـ(أَنْ) مضمرة بعد (إِذَنْ) على الصحيح، لكن الشيخ أطفيش يُرَجِّح نصبه بـ(إِذَنْ) نفسها، وليس بـ(أَنْ) مضمرة بعدها، يقول في ذلك:

اِسْـــمٌ (إِذَنْ)، وقـــيـــل: حَـــرْفٌ رُكِّـــبَـــا مِـنْ (إِنْ) وَ(ذَا)، وَقِـيـلَ: لا، ثُمَّ انْصِـــبَـــا
بِهَـا عَلَى هَـذَا، وَقِيلَ: انْصِـــبْ بـــــ(أَنْ) مُضْـــمَـــرَةً بَـعْـدُ، وَالَاوَّلُ حَسَـــنْ [66]

والشيخ أطفيش يوافق رأي سيبويه، أما ابن هشام فيوافق رأي الخليل بن أحمد[67].

ومن ذلك أيضاً أنَّ ابن هشام يرى أنَّ تعبير (لا غير) لَحْنٌ، وأنَّ الصواب (ليس غير)، لكن يُفهم من قصيدة الغريب عدم مَيل الشيخ أطفيش إلى هذا الرأي إذ يقول:

(لا غَـيرَ) لَحْـنٌ، ذَا مَـقَـالُ ابْـنِ هِشَـــامْ مَـعْ أَنَّـهُ أَتَـى بِـذَاكَ فِي الـكَـلام [68]

ومن المفارقات في هذه المسألة أنَّ ابن هشام نفسه استعمل تعبير (لا غير) في كتابه مغني اللبيب[69]، مع أنَّه لَحَّنَ من يستعمله، ولعل هذا ما يشير إليه الشيخ أطفيش في الشطر الثاني من البيت.

وفي تقسيم ابن هشام للجمل إلى كُبرى وصغرى يتعقبه الشيخُ أطفيش بما يُفيد تضعيفه لهذا التقسيم؛ إذ يقول:

(63) انظر: ابن منظور أبو الفضل، 1994م، مادة (يمن)./ السيوطي جلال الدين، 2001م، ج4، ص238.
(64) انظر: الأنصاري أبو محمد، ج1، ص287./ وانظر أيضاً: ج1، ص 154-155.
(65) أطفيش القطب، 1315هـ، ص24.
(66) أطفيش القطب، 1315هـ، ص3./ وانظر: الأنصاري أبو محمد، ج1، ص20.
(67) سيبويه أبو بشر، ج3، ص16.
(68) أطفيش القطب، 1315هـ، ص25./ وانظر: الأنصاري أبو محمد، ج1، ص157.
(69) انظر: الأنصاري أبو محمد، ج2، ص380.

وَالجُـمْـلَـةُ الـكُـبْـرَى بِـفِـعْـلٍ صُـــدِّرَتْ فِي نَحْـوِ: خِـلْـتُ زَيـداً بِـنْـتَـهُ جَـرَتْ
وَابْنُ هِشَـــــــــــــامٍ قَائِلٌ ذَاكَ، كَذَا رَوَيتُهُ عَنْـــــــــــــهُ، وَقَدْ لا يُحْتَذَى (70)

ويُجيز الشيخ أطفيش أنْ يُجَاب بـ(بَلَى) عن استفهام مجرد عن النفي؛ استناداً إلى أحاديث نبوية شريفة رواها البخاريُّ ومسلمٌ، من ذلك حديث مسلم الذي أورده ابن هشام، وهو قول المصطفى ﷺ: "أَيَسُرُّكَ أَنْ يَكُونُوا فِي البِرِّ سَواء؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَلا إِذَن"، وفي ذلك يقول الشيخ أطفيش عن هذا الحرف في منظومته:

قُـلْـتُ: بِهَـا إِجـابَـةُ المِسْـــتَـفْـهِـمِ مَعْ عَـدَمِ النَّـفْـيِ كَـمَـا فِي مُسْـلِمِ (71)

هذا رأي الشيخ أطفيش مع أنَّ ابن هشام رأى خلاف ذلك، ولم يحتجَّ بتلك الأحاديث، فيقول في رَدِّه: "وليس لهؤلاء أن يحتجوا بذلك؛ لأنه قليل فلا يتخرَّج عليه التنزيل"(72).

ومن مخالفته لابن هشام أنَّه يؤيد من يُعرب ما بعد (إلا) الاستثنائية (بدل بعض من كل) في سياق غير الموجب، يقول في منظومته:

مَـعَ عَـدَمِ الْإِيجَـابِ فَـارْفَـعْ وَاجْـعَـلا عَلَى الصَّـحِيحِ ذَاكَ الِاسْـمَ بَـدَلا (73)

وهذا قول البصريين، لكن ابن هشام يستبعد هذا الإعراب لعدم الضمير الرابط بين المبدل والمبدل منه(74)، وقد أجاد الدماميني في تعقبه ابن هشام؛ فرأى أنَّ النحاة اشترطوا الرابط في بدل البعض لا الضمير نفسه، والرابط هنا بين البدل والمبدل منه (إلا) الاستثنائيةُ(75).

ومن مخالفته له أيضاً أنَّ ابن هشام يرى أنَّ ناصب (إذا) الشرطية شَرْطُها، والشيخ أطفيش يؤيد من يرى أن ناصبها جوابُها، يقول في ذلك:

نَاصِـــبُـــهُ الشَّـــرْطُ أَوِ الجَـــوَابُ قَـوْلانِ، والـثَّـانِي هُـوَ الصَّـــوَابُ (76)

وقد يكون رأيه موافقاً لرأي ابن هشام، كتضعيفه الرأي القائل بأنَّه لا فرق بين (لَدَى) و(عِنْدَ) في قوله:

(70) أطفيش القطب، 1315هـ، ص53./ وانظر: الأنصاري أبو محمد، ج2، ص380.
(71) أطفيش القطب، 1315هـ، ص17.
(72) انظر: الأنصاري أبو محمد، ج1، ص114.
(73) أطفيش القطب، 1315هـ، ص12.
(74) انظر: الأنصاري أبو محمد، ج1، ص70.
(75) انظر: الدماميني بدر الدين، 2012م، ج1، ص368-369.
(76) أطفيش القطب، 1315هـ، ص15./ وانظر: الأنصاري أبو محمد، ج1، ص96.

وَقِـــــــــيـــــــــلَ: كُلُّ مَا لِ(عِنْدَ) لِ(لَدَى) وَالـزَّعْـمُ فِي هَـذَا المـقَـالِ قَـدْ بَـدَا [77]

ومن موافقته لابن هشام خلافاً لابن الخباز أنَّ همزة النداء هي للقريب وليست للمتوسط، وذلك في قوله:

بِهَـمْـزَةٍ نَادِ الْـقَـرِيـبَ فِي الْـفَصِـيـحْ وَقِيلَ: ذَا الوَسْـطِ، ولَيسَ بِصَّـحِيحْ [78]

ومن موافقته إياه أيضاً أنَّ الظرف (إِذَا) لا يَخْرُج عن معنى الظرفية، وما أَوْهَمَ أنه خارجٌ عن الظرفية فهو مُتأوَّل، وهذا رأي الجمهور، يقول في ذلك:

(فَصْـــلٌ) وَقَـدْ يَخْـرُجُ عَـنْ ظَـرْفِـيَّـةْ لِلْجَرِّ وَالرَّفْعِ وَمَفْعُولِيَّـــــــةْ

خُــــرُوجُهَا أَنْــــكَرَهُ الـــجُمْهُورُ وَأَوَّلُـوا المـوهِـمَ، ذَا مَـنْصُـــورُ [79]

ومن الملفت للانتباه في آرائه أنه لم يُعلِّق على رأي ابن هشام في معنى الاستئناف في حرفي الواو والفاء، وكذا في سياق الحديث عن الجملة الاستئنافية عند ابن هشام[80]، مع أنَّه (أي الشيخ أطفيش) له رأي في ذلك أثبته في مؤلفات أخرى له؛ إذ يرى هناك أنَّ الاستئناف وما شابهه كالاستفتاح والاعتراض- ليس معنى من معاني الحروف؛ لأنه دالٌّ على موضع الحرف من الكلام، وليس على معنى من المعاني السياقية؛ لأجل ذلك تأوَّل في تفسيره (تيسير التفسير) واو الاستئناف إلى واو عطف، أو واو حال أو نحو ذلك مما يقتضيه السياق[81].

وخلاصة القول أنَّ هذه الأمثلة تؤكِّدُ أن الشيخ أطفيش لم يكن مجرَّد ناظم لقواعد (مغني اللبيب)، وإنما كان لمنهجه أثرٌ في وضوح شخصيته، من خلال ترجيحاته النحوية، تأييداً لابن هشام أو مخالفة له، فضلاً عن التفاته إلى توضيح رأي ابن هشام في مسائل (مغني اللبيب).

****

(77) أطفيش القطب، 1315هـ، ص25./ وانظر: الأنصاري أبو محمد، ج1، ص157.

(78) أطفيش القطب، 1315هـ، ص2./ وانظر: الأنصاري أبو محمد، ج1، ص13.

(79) أطفيش القطب، 1315هـ، ص14./ وانظر: الأنصاري أبو محمد، ج1، ص94.

(80) انظر: أطفيش القطب، 1315هـ، الصفحات: 26، 48، 54-55.

تنويه: جاء البيت مُصَحَّفاً في الصفحة (48) المشار إليها وذلك في قوله: "وَهُوَ لِلِاسْتِثْنَاءِ ثُمَّ الْحَالِ .. جَاءَ فَحَتْمٌ ارْتِفَاعُ التَّالِي"، والصحيح: (لِلِاسْتِئْنَافِ) وليس (لِلِاسْتِثْنَاءِ)؛ لأن الاستثناء ليس من معاني حرف الواو.

(81) انظر مثلاً: أطفيش القطب، 2004م، ج15، ص155./ أطفيش القطب، 1986م، ج1، ص216./ وانظر أيضاً: الرمحي، أحمد، 2022م، ص15.

الخاتمة :

بعد هذه الدراسة خرج البحث بنتائج أهمها ما يأتي:

1. عقد البحث موازنة بين مخطوطات المنظومة مما تيسَّر معرفته، وعددها أربع مخطوطات، جملتها: مخطوطتان ميزابيَّتان، ومخطوطتان عُمَانيَّتان، والمخطوطات غير مكتملة باستثناء المخطوط العُماني المرموز له بالرمز (ج).
2. المخطوط العُماني (ج) حقَّقَ أنَّ (قصيدة الغريب) للشيخ أطفيش قد نظمها الشيخ شاملة لأبواب كتاب (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب) لابن هشام الأنصاري، وأنَّها لا تتجاوز أبياتها نحو ألفين وأربعين بيتاً، وأنَّ الموجود منها الآن ألف وتسعمائة وخمسة وأربعون بيتاً، وهذه النتيجة تنقض ما كان شائعاً أنَّ هذه المنظومة بلغت خمسة آلاف بيت.
3. بعد الموازنة بين مخطوطات المنظومة تبين أن الشيخ أطفيش بدأ نَظْمها في سن السادسة عشرة من عُمره لكنه أعاد النظر فيها مستقبلًا تهذيبًا وتنقيحًا، وتبيّن كذلك أن هذه المنظومة تأتي في سياق سلسلة تاريخية من منظومات أخرى لمغني اللبيب بدأت من القرن العاشر الهجري واستمرت إلى وقتنا الحاضر.
4. ثمّة اختلاف في اسم المنظومة في المخطوطات وقد حقَّق البحث أنَّ اسم المنظومة (قصيدة الغريب) كما سمَّاها ناظمها، وهي نَظْم لكتاب مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري، كما وقفت البحث على دلالة هذه تسمية المنظومة.
5. منهج الشيخ في منظومته –كما هو الشأن في نظم العلوم– إيجازُه للقاعدة النحوية، مكتفياً بالإشارة إلى مضمونها، وله عناية بذِكْر الآراء المختلفة في المسألة بنسبتها إلى المذهبين البصري أوالكوفي، أو أوبنسبتها إلى النَّحْوي صاحب الرأي، وألمح أيضًا إلى شواهدها اللغوية في مواضع كثيرة من المنظومة، وقد يستوفي أحياناً للمسألة بعض جزئياتها مما لم يرد في المغني، ويعتني أحياناً بإعادة ترتيب معاني الحرف الواحد، كما كان له ترجيحات يوافق فيها ابن هشام وأحياناً يُخالفه.

وأخيرًا يوصي بعقد دراسات لغوية لهذه المنظومة، من ذلك إمكانية دراسة هذه المنظومة دراسة نحوية تتبع فيها آراء الشيخ أطفيش وترجيحاته، وتوازن ذلك بآرائه في مؤلفاته الأخرى، وقد أشار البحث إلى بعض تلك الآراء.

المراجع:

- أطفيش، (القطب) محمد بن يوسف: أبيات من نظم المغني للقطب (مخطوط)، مكتبة القطب، يسجن: غرداية– الجزائر، الرمز (أ–م 6).
- أطفيش، (القطب) محمد بن يوسف: تيسير التفسير، تحقيق وإخراج: الشيخ إبراهيم بن محمد طلاي، المطبعة الشرقية ومكتبتها، مسقط، 1425هـ/2004م.
- أطفيش، (القطب) محمد بن يوسف: شرح النيل (مخطوط)، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، السيب– سلطنة عمان، ج15، الرقم (1204). ملحق به: كتاب أنيس الغريب وجليس الأديب في نظم ما انتثر من سلك مغني اللبيب، تاريخ النسخ: 1315هـ".

- أطفيش، (القطب) محمد بن يوسف: شرح لامية الأفعال، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1407هـ/1986م.
- أطفيش، القطب: كتاب أنيس الغريب وجليس الأريب في نظم ما انتثر من سلك مغني اللبيب تأليف العلامة أمحمد بن يوسف أطفيش "رحمه الله تعالى" ومعه القصيدة العمريطية في شرح متن الآجرومية، الناسخ: محمد بن سعيد بن عبيد المطيوعي الفَرْقِيّ، مكتبة الشيخ عبدالله بن سعيد بن ناصر السيفي، ولاية نزوى – سلطنة عمان، تاريخ النسخ: يوم التاسع عشر من ربيع الأول سنة 1315هـ.
- أطفيش، (القطب) محمد بن يوسف: كَشْف الكرب، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1405هـ/1985م.
- أطفيش، (القطب) محمد بن يوسف: نظم مغني اللبيب (مخطوط)، مكتبة القطب، يسجن: غرداية– الجزائر، الرمز (أ–م).
- الأنصاري، أبو محمد عبدالله بن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار إحيار التراث العربي، (د.ب)، (د.ت).
- البُورَيْنيّ، عبد الباسط بن محمد بن حسن: مُدْنِي الحبيب مِمَّن يُوالي مُغْني اللبيب، عني بتصحيحه وضبطه بالشكل الكامل: محمد ابن الشيخ علي بن آدم الإتْيُوبِيّ، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1424هـ/2003م.
- جيلايلي، أحمد: الشيخ محمد بن يوسف أطفيش لغوياً، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المركز الجامعي – وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، غرداية – الجزائر، ع (14)، 1432هـ/2011م، ص ص 370-388.
- الحبشي، عبدالله محمد: جامع الشروح والحواشي، ط3، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث "المجمع الثقافي"، أبوظبي، 1432هـ/2011م.
- الدماميني، بدر الدين محمد بن أبي بكر: شرح الدماميني على مغني اللبيب المسمى "المزْج"، تحقيق: محمد السيد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012م.
- ابن رشد، أبو الوليد: "تلخيص كتاب أرسطوطاليس في الشعر" ومعه "جوامع الشعر للفارابي"، تحقيق وتعليق: محمد سليم سالم، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1391هـ/1971م.
- ابن رشيق، أبو علي الحسن القيرواني: العمدة في صناعة الشعر ونقده، حققه وعلق عليه ووضع فهارسه: النبوي عبدالواحد شعلان، ط2، درّة الغواص، القاهرة.
- الرمحي، أحمد بن محمد: الفكر اللغوي للشيخ محمد بن يوسف أطفيش في كتابه "شرح لاميّة الأفعال"، دار عمَّار، عمَّان، 2017م.
- الرمحي، أحمد: واو الاستئناف عند قُطْب الأئمة .. دراسة نحوية، مجلة كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، مسقط، المجلد: 13، العدد: 3، أغسطس 2022م. ص ص (17-5).
- سلطان المغرب الأقصى، مولاي عبد الحفيظ: كتاب السَّبْك العجيب نَظْم مغني اللبيب، مطبعة مجلة المنار، شارع درب الجماميز – مصر، 1327هـ.
- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: كتاب سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، (د.ت).
- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن كمال الدين أبي بكر: هَمْع الهَوَامِع في شَرْح جَمْع الجَوَامِع، شرح وتحقيق: عبدالسلام هارون وعبدالعال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة، 1421هـ/2001م.

- الشافعي، أحمد بن عبدالله: متون اللغة العربية، دار ابن الجوزي، القاهرة، 1433هـ/2012م.
- صقر، محمد جمال: المنظومات النحوية العمانية بين المنظومات النحوية العربية، مجلة العلوم الإنسانية، كلية الآداب – جامعة البحرين، البحرين، ع 16-17، 2009م، ص ص 72- 125.
- مطلوب، أحمد: معجم مصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان ناشرون، 2001م.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ/1994م.
- وينتن، مصطفى بن الناصر: آراء الشيخ أمحمد بن يوسف أطفيش العَقَدِيَّة، نشر جمعية التراث، القرارة – الجزائر، 1417هـ/1996م.

JOURNAL INDEXING

مَجَلَّةُ اَلتُّرَاثْ

AL TVRATH Journal (ALTJ)

ثلاثية، دولية، دورية، محكمة، تعنى بالدراسات الإنسانية والإجتماعية

متعددة التخصصات، متعددة اللغات

Trimestral, International, Periodic And Arbitrated Manner, Devoted To Human And Social Studies

Multidisciplinary, Multilingual.

LEGAL DEPOSIT: 2011- 1934 **ISSN: 2253-0339** **E-ISSN: 2602-6813**